The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 57:1-58:14	إشَعياء 57: 1 58: 14
#0699	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 753
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنـامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيثُ نتابعُ بنعمةِ اللهِ الصالحِ دراستَنا في سِفرِ إشَعْياء من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقةِ، شرحَ القسُّ تشَك أنَّ خُطَّةِ اللهِ الأمينِ للخلاصِ ممتدَّةٌ إلى كلِّ مَن يدعو بِاسْمِ عبدِ اللهِ الكاملِ. وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمة لِهَذا اليوم''، سيُشاركُ القسُّ تشَك معنا أنَّ علينا، نحن المؤمنين بالمسيح، أن نراقبَ دوافعَ قلوبِنا عندما نخدمُ اللهَ المحبَّ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السابع والخمسين. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ بخُشُوعٍ، وابتداءً من العدد الأوَّل، حيث يبدأ القسُّ تشَك بتناوُلِ بركاتِ العبادةِ الحقيقيَّة الصادِقة.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبتدىء حلقتنا أعزائي بالقراءة من سفر إشعياء الأصحاح 57 والعدد 1:

''بادَ الصِّدِّيقُ وليس أحَدٌ يَضَعُ ذلكَ في قَلبِهِ. ورِجالُ الإحسانِ يُضَمُّونَ، وليس مَنْ يَفطَنُ بأنَّهُ مِنْ وجهِ الشَّرِّ يُضَمُّ الصِّدِّيقُ''.

ينظرُ كثيرون إلى هذا العددُ، ويقولون إنَّه وصفٌ لما سوف يحدثُ عند اختطافِ الكنيسةِ، حيث يُختَطفُ الرُّحماءُ، ولا يفكِّرُ أحَدٌ أنَّهم أُخِذوا، وذلك لئلَّا يواجِهوا الشرَّ الآتيَ على الأرضِ، والمتمثِّلِ بالضيقةِ العظيمةِ المزمِعةِ أن تجتاحَ الأرضَ بعدَ الاختطافِ.

ثمَّ ننتقلُ إلى العدَدَينِ الثاني والثالث، حيث جاء فيهما:

'' يَدخُلُ السَّلامَ. يَستَريحونَ في مَضاجِعِهِم. السَّالِكُ بالِاستِقامَةِ. "أمَّا أنتُمْ فتقَدَّموا إلَى هنا يا بَني السَّاحِرَةِ، نَسلَ الفاسِقِ والزَّانيَة''.

وبعد أن تكلَّمَ اللهُ الأمينُ عن أخذِ الرُّحَماءِ، فإنَّه يتناوَلُ الآنَ أولئكَ الذينَ كانوا يعبُدون آلهةً زائفةً، فيبدو أنَّ اللهَ العادلَ سيُعلنُ دينونتَه عليهم الآنَ، حيث يوصَفون بأبناء الساحرةِ ونسلِ الفاسقِ والزانية.

والمقصود بالزِّنى هنا هو الزِّنى الروحيُّ، وذلك بعبادةِ الآلهةِ الوثنيَّة الباطِلةِ، مثل عبادةِ بعل ومولَك. والكلامُ هنا عن أشخاصٍ ينتَمون إلى شعبِ اللهِ، والذين كثيرًا ما شبَّهَ اللهُ المحبُّ علاقتَه بهم بعلاقةِ الزوجَين. وكان ينبغي لهم أن تكونَ محبَّتُهم موجَّهةً إلى اللهِ الحيِّ وحدَه، لكنَّ قلوبَهم كانتْ منقسِمةً، فعبدوا آلهةً وثنيةً، مثل بعل ومولَك وعشتروت. وكأنَّ اللهَ يقولُ لهم إنَّهم مرتبطونَ بعلاقةِ عهدٍ معه، فعندما يعبُدونَ تلك الآلهةَ الوثنيَّةَ، هُم يمارسونَ الزِّنى الروحيَّ بتلك العباداتِ، ويسعَونَ إلى الفِسقِ الروحيِّ أيضًا.

ويستمرُّ كلامُ اللهِ العادلِ إلى هؤلاء في العددَين الرابع والخامس، ونقرأ فيهما:

''بمَنْ تسخَرونَ، وعلَى مَنْ تفغَرونَ الفَمَ وتَدلَعونَ اللِّسانَ؟ أما أنتُمْ أولادُ المَعصيَةِ، نَسلُ الكَذِبِ؟ المُتَوَقِّدونَ إلَى الأصنامِ تحتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضراءَ، القاتِلونَ الأولادَ في الأوديَةِ تحتَ شُقوقِ المَعاقِلِ''.

وتُستخدَم هُنا بعض التعابير الدالَّة على العلاقةِ الحميمةِ بالآلهةِ الباطلةِ. ثمَّ يتابعُ أيضًا وصفَ بعضِ الممارساتِ في تلك العباداتِ المقيتة. فمثلًا، كانوا يقدِّمون أطفالَهم أحياءَ في النَّار، ضمن ممارسةِ عبادةِ بعل ومولَك. وهذا أمرٌ لا أظنُّ أنَّه يخطرُ في بالِ أهلٍ في عصرِنا الحاليِّ، على ما أعتقد. وإذا زُرنا المتاحفَ التي تضمُّ التاريخَ الطبيعيَّ في بعضِ مُدنِ الشرق الأوسط، نجدُ عددًا هائلًا من الأصنامِ الصغيرةِ التي عُثِرَ عليها في المِنطقةِ. وعند التدقيقِ في تمثالِ الإله بعل، نجدُه مادًّا ذارعَيهِ نحو الأمامِ والكفَّينِ إلى الأعلى. وفي أثناء ممارسةِ العبادة، كانوا يحمُّون جوفَ الوثنِ الكبير المصنوعِ من النُّحاسِ، وعندما يصيرُ اللون أحمرَ كالجمرِ، كانوا يضعونَ الأطفالَ الصِّغارِ على ذراعَيهِ المحمَّيتَينِ،

ولَكُمْ أن تتخيَّلوا المشهدَ المفزِعَ، أعزَّائي المستمعين. وهنا يتكلَّمُ اللهُ المحبُّ عن هذه الممارساتِ البغيضةِ، التي راحَ أبناءُ شعبِه يمارسونَها في أثناء عبادة تلك الآلهةِ الزائفةِ.

وقد وجدَتِ التنقيباتُ الأثريَّةُ جرَّاتٍ بُنِيَتْ في جدرانِ المنازلِ، وكان في تلك الجرَّاتِ هياكلُ عظميَّةٌ لأطفالٍ صِغارٍ دُفنوا أحياء. ولم يكُنْ أولئك الصِّغارُ سوى تقدِماتٍ رُفعَتْ إلى تلك الآلهةِ الوثنيَّةِ الزائفة. لقد كانَتْ تلكَ إحدى الممارساتِ البغيضةِ التي أعلَنَ اللهُ بصراحةٍ أنَّه يمقُتُها. غير أنَّ الأمورَ التي كان اللهُ الصالحُ يحرِّمُها، كانت ذاتَها ممارساتٍ شائعةً للشعوبِ التي سكنَتْ بجِوارِ شعبِ اللهِ.

وقد نتساءَلُ قائلين: ''مَن يفكِّر في التضحِيةِ بطفلٍ؟ هذا أمرٌ بغيضٌ وممقوتٌ بالتأكيد''. لكنَّ الصدمةَ تأتينا عندما نعرفَ أنَّ هناك ملايينَ الأطفالِ الذين يُقتَلون حولَ العالَمِ سنويًّا، وذلك بعمليَّاتِ الإجهاضِ، والله يصرخُ ضدَّ هذه الممارساتِ البغيضةِ.

ولننتقلِ الآنَ إلى العددَينِ السادسِ والسابعِ، حيثُ نقرأ فيهما:

''في حِجارَةِ الوادي المُلسِ نَصيبُكِ. تِلكَ هي قُرعَتُكِ. لتِلكَ سكَبتِ سكيبًا وأصعَدتِ تقدِمَةً. أعَنْ هذِهِ أتَعَزَّى؟ علَى جَبَلٍ عالٍ ومُرتَفِعٍ وضَعتِ مَضجَعَكِ، وإلَى هناكَ صَعِدتِ لتَذبَحي ذَبيحَةً''.

كانت تتضمَّن عباداتُ تلك الآلهةِ المزيَّفةِ الزنى والعهارة. وهكذا كانوا يَضَعونَ ما يُشبِهُ الأَسِرَّةَ على المرتفعاتِ وتحت الأشجارِ لممارسةِ الزِّنى في أثناء ممارسةِ طقوسِ تلك العباداتِ الوثنيَّة.

ونتابعَ وصفَ هذا المشهدِ في العددَينِ الثامنِ والتاسع، حيث نقرأ فيهما:

''وراءَ البابِ والقائمَةِ وضَعتِ تذكارَكِ، لأنَّكِ لغَيري كشَفتِ وصَعِدتِ. أوسَعتِ مَضجَعَكِ وقَطَعتِ لنَفسِكِ عَهدًا معهُمْ. أحبَبتِ مَضجَعَهُمْ. نَظَرتِ فُرصَةً. وَسِرتِ إلَى المَلِكِ بالدُّهنِ، وأكثَرتِ أطيابَكِ، وأرسَلتِ رُسُلكِ إلَى بُعدٍ ونَزَلتِ حتَّى إلَى الهاويَةِ''.

ونرى في هذين العددَينِ صورةً لخيانةٍ زوجيَّة، أي أنَّ الشعبَ كانوا يتعرَّونَ لممارسةِ الزنى أمامَ تلك الآلهةِ المزيَّفةِ. لكنَّ الخيانةَ الحقيقيَّة هي في الزِّنى الروحيِّ، في تركِهم للهَ الحيَّ الحقيقيَّ، واتِّباعِهم تلك الأوثانَ الباطلةَ. وهكذا فإنَّ اللهَ يتكلَّمَ ضدَّ ذلك الزنى الروحيِّ، حيثُ أدارَ الشعبُ وجوههم عن اللهِ الحيِّ، ومارسوا عباداتٍ أمامَ تلك الأوثان، التي كانوا يصنعونَها بأنفسهم.

لنتابعْ تأمُّلاتِنا في هذا المشهد، وقد وصلْنا إلى الأعدادِ من 10 إلى 13، وجاء فيها:

''بِطولِ أسفارِكِ أعيَيتِ، ولَمْ تقولي: يَئستُ. شَهوَتَكِ وجَدتِ، لذلكَ لَمْ تضعُفي. ومِمَّنْ خَشيتِ وخِفتِ حتَّى خُنتِ، وإيَّايَ لَمْ تذكُري، ولا وضَعتِ في قَلبِكِ؟ أمَّا أنا ساكِتٌ، وذلكَ منذُ القَديمِ، فإيَّايَ لَمْ تخافي. أنا أُخبِرُ ببِرِّكِ وبأعمالِكِ فلا تُفيدُكِ. إذ تصرُخينَ فلْيُنقِذكِ جُموعُكِ. ولكن الرِّيحُ تحمِلُهُمْ كُلَّهُمْ. تأخُذُهُمْ نَفخَةٌ. أمَّا المُتوَكِّلُ علَيَّ فيَملِكُ الأرضَ ويَرِثُ جَبَلَ قُدسي''.

وفي هذه الأعدادُ يقولُ اللهُ العليُّ إنَّ الأصنامَ لن تسمعَكُم عندما تطلبونَها، وهي فارغةٌ، والريحُ قادرةٌ إلى إسقاطِها.

بعدَ هذا نقرأ في العددَينِ 14 و15 المقابلَ لصورةِ هذه الأوثانِ الضعيفة، حيث جاء فيهما:

''ويقولُ: "أعِدُّوا، أعِدُّوا. هَيِّئوا الطريقَ. ارفَعوا المَعثَرَةَ مِنْ طريقِ شَعبي". لأنَّهُ هكذا قالَ العَليُّ المُرتَفِعُ، ساكِنُ الأبدِ، القُدُّوسُ اسمُهُ: "في المَوْضِعِ المُرتَفِعِ المُقَدَّسِ أسكُنُ، ومَعَ المُنسَحِقِ والمُتَواضِعِ الرُّوحِ، لأُحيِيَ روحَ المُتَواضِعينَ، ولأُحيِيَ قَلبَ المُنسَحِقينَ''.

يعلنُ اللهُ الكريمُ هنا أنَّ المتَّكلَ عليه يَرِثُ ميراثًا. ثمَّ يعلنُ اللهُ العليُّ أيضًا مكانَ سكناه، فهو المرتفعُ القدُّوس وساكنُ الأبدِ، ويسكنُ معه المتواضِعونَ ومنسَحِقو القلبِ.

ونصلُ الآنَ إلى الأعدادِ من 16 إلى 19 من الأصحاح السابع والخمسين، ونقرأ فيها:

''لأنِّي لا أُخاصِمُ إلَى الأبدِ، ولا أغضَبُ إلَى الدَّهرِ. لأنَّ الرُّوحَ يُغشَى علَيها أمامي، والنَّسَماتُ التي صَنَعتُها. مِنْ أجلِ إثمِ مَكسَبِهِ غَضِبتُ وضَرَبتُهُ. استَتَرتُ وغَضِبتُ، فذَهَبَ عاصيًا في طريقِ قَلبِهِ. رأيتُ طُرُقَهُ وسأشفيهِ وأقودُهُ، وأرُدُّ تعزياتٍ لهُ ولِنائحيهِ خالِقًا ثَمَرَ الشَّفَتَينِ. سلامٌ سلامٌ للبَعيدِ ولِلقريبِ، قالَ الرَّبُّ، وسأشفيهِ''.

فرغمَ أنَّ الشعبَ تخلَّوا عن اللهِ الحنَّانِ، وذهبوا ليعبدوا آلهةً زائفةً بممارساتٍ بغيضة، فإنَّ اللهَ الرحيمَ وعدَ بأن يستردَّهُم. فيا لَرحمةِ اللهِ الغنيَّة!

ونقرأ أخيرًا في العددَينِ الأخيرين، 20 و21، من الأصحاحِ السابعِ والخمسين، حيث جاء فيهما:

''أمَّا الأشرارُ فكالبحرِ المُضطَرِبِ لأنَّهُ لا يستطيعُ أنْ يَهدأَ، وتَقذِفُ مياهُهُ حَمأةً وطينًا. ليس سلامٌ، قالَ إلهي، للأشرارِ''.

يشبِّهُ هذان العددانِ حياةَ الأشرارِ بالبحرِ المضطربِ؛ فهو لا يهدأ، وتقذفُ مياهُهُ الطينَ. وهكذا فلا سلامَ لأمثالِ هؤلاء الأشرارِ الذين يقفونَ ضدَّ اللهِ العليِّ.

ولننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاح الثامنِ والخمسين من سِفرِ إشَعياءَ، وابتداءً من العددَينِ الأوَّلِ والثاني، ونقرأُ فيهما:

''نادِ بصوتٍ عالٍ. لا تُمسِكْ. ارفَعْ صوتَكَ كبوقٍ وأخبِرْ شَعبي بتعَدِّيهِمْ، وبَيتَ يعقوبَ بخطاياهُمْ. وإيَّايَ يَطلُبونَ يومًا فيومًا، ويُسَرُّونَ بمَعرِفَةِ طُرُقي كأُمَّةٍ عَمِلَتْ برًّا، ولَمْ تترُكْ قَضاءَ إلهِها. يَسألونَني عن أحكامِ البِرِّ. يُسَرُّونَ بالتَّقَرُّبِ إلَى الله''.

نقرأُ هنا أمرًا للنبيِّ إشَعياءَ بأن ينادي بصَومٍ في الشعبِ. غير أنَّنا نواجِهُ أمرًا متناقضًا في هذا المشهَد. فمن جهة، لا يزالُ الناسُ ظاهريًّا يعبدونَ كما كانوا يفعلون على الدوام في الهيكل، وذلك بطرقٍ مختلفةٍ من العبادةِ الخارجيَّةِ المتديِّنةِ، فكانتْ هناك حركةٌ دينيَّةٌ على السطح. ومن جهةٍ أخرى، كانت قلوبُ الناسِ بعيدةً جدًّا عنِ اللهِ الحيِّ. فبينما يظهرُ أنَّهم يذهبون إلى الهيكل ويعبدونَ اللهَ، كانوا في الواقعِ يعبُدونَ أوثانَهُم الصغيرةَ، ويسيرون وراءَ أهواءِ الجسد. ويمكنُنا أن نقولَ هنا إنَّ الازدواجيَّةَ ما بين الظاهرِ والباطنِ، التي

كانَتْ منتشرةً في أيَّام إشَعياء، لا تزالُ حاضرةً في أيَّامِنا أيضًا. إذ لا يزالُ هناك أشخاصٌ سطحيُّون في علاقتِهم بالله الحيِّ واختبارهم معه، لكنْ دون أن يكونَ هناك تأثير حقيقيٌّ فاعلٌ في قلوبهم وحياتهم وأسلوبِ معيشتهم. غير أنَّ الحقيقةَ الراسخةَ هي أنَّ اللهَ المحبَّ يهتمُّ بالقلب وينظرُ إليه.

ونتذكَّر في هذا السياق الزمنَ الذي تنبَّأ فيه إرميا النبيُّ، والذي جاءَ بعدَ إشَعياءَ بمدَّةٍ قصيرة، في أيَّام الملك يوشيا. أمَّا الملكُ يوشيا فقد عملَ الخيرَ في عينيِ الربِّ، وانطلقَتْ في أيَّامِه حركةُ إصلاحٍ دينيٍّ ضخمةٌ، يمكنُنا أن نسمِّيَها نهضةً. وفي أيَّامَه صارَ الشعبُ يرجِعون إلى الهيكلِ. وفي تلك الأثناء، تكلَّمَ الربُّ الإلهُ إلى إرميا، الذي كان صبيًّا صغيرًا، وقال له بحسب ما نقرأ في إرميا 7: 2 4:

''قِفْ في بابِ بَيتِ الرَّبِّ ونادِ هناكَ بهذِهِ الكلِمَةِ وقُلْ: اسمَعوا كلِمَةَ الرَّبِّ يا جميعَ يَهوذا الدَّاخِلينَ في هذِهِ الأبوابِ لتَسجُدوا للرَّبِّ. هكذا قالَ رَبُّ الجُنودِ إلهُ إسرائيلَ: أصلِحوا طُرُقَكُمْ وأعمالكُمْ فأُسكِنَكُمْ في هذا المَوْضِعِ. لا تتَّكِلوا علَى كلامِ الكَذِبِ قائلينَ: هَيكلُ الرَّبِّ، هَيكلُ الرَّبِّ، هَيكلُ الرَّبِّ هو''.

بكلماتٍ أخرى، كانَ الربُّ يحذِّرُ الشعبَ من أنَّ الحركةَ الدينيَّة التي يقومونَ بها هي حركةٌ سطحيَّة، وليستْ تغييرًا حقيقيًّا في قلوبِ الناسِ تُجاهَ اللهِ القدُّوسِ. وانطلاقًا من هذا، نفهمُ ما قالَه اللهُ المحبُّ للنبيِّ إشَعياءَ في العددِ الأوَّل من الأصحاحِ الثامنِ والخمسين:

''نادِ بصوتٍ عالٍ. لا تُمسِكْ. ارفَعْ صوتَكَ كبوقٍ وأخبِرْ شَعبي بتعَدِّيهِمْ، وبَيتَ يعقوبَ بخطاياهُمْ''.

بعد ذلك نتابعُ دراستَنا في الأعدادِ من الثالث إلى الخامس، حيث نقرأ فيها:

''يقولونَ: لماذا صُمنا ولَمْ تنظُرْ، ذَلَّلنا أنفُسَنا ولَمْ تُلاحِظْ؟ ها إنَّكُمْ في يومِ صَوْمِكُمْ توجِدونَ مَسَرَّةً، وبكُلِّ أشغالِكُمْ تُسَخِّرونَ. ها إنَّكُمْ للخُصومَةِ والنِّزاعِ تصومونَ، ولِتَضرِبوا بلكمَةِ الشَّرِّ. لَستُمْ تصومونَ كما اليومَ لتَسميعِ صوتِكُمْ في العَلاءِ. أمِثْلُ هذا يكونُ صَوْمٌ أختارُهُ؟ يومًا يُذَلِّلُ الإنسانُ فيهِ نَفسَهُ، يُحني كالأسَلَةِ رأسَهُ، ويفرُشُ تحتَهُ مِسحًا ورَمادًا. هل تُسَمِّي هذا صَوْمًا ويومًا مَقبولًا للرَّبِّ؟''

وتقولُ لنا هذه الأعدادُ إنَّ بعضَ أفرادِ الشعبِ كانوا متديِّنينَ سطحيِّين. ومع أنَّهم كانوا يصومون، فقد كانوا يتساءلون عن السببِ الذي لا يجعلُ اللهَ الأمينَ ينظرُ إلى صومِهم وتذلُّلِهم. غير أنَّ الربَّ الإلهَ أجابَهم أنَّهم لا يصومونَ ليطلبوا وجهَه، بل يصومونَ لأجل مصلحةٍ في نفوسِهم. ثمَّ يشدِّدُ اللهُ الحيُّ بقَولِه لهم إنَّه لا يبتغي المظاهِرَ الخارجيَّة، بل يريدُ قلوبَهم.

ونتذكَّر في هذا الإطار تعليمَ يسوعَ المسيحِ عن الصَّومِ في الموعظةِ على الجبل بحسب إنجيل متَّى 6: 16:

''ومَتَى صُمتُمْ فلا تكونوا عابِسينَ كالمُرائينَ، فإنَّهُمْ يُغَيِّرونَ وُجوهَهُمْ لكَيْ يَظهَروا للنَّاسِ صائمينَ. الحَقَّ أقولُ لكُمْ: إنَّهُم قدِ استَوْفَوْا أجرَهُمْ''.

عندما نسأل شخصًا عابسًا يظهرُ عليه التعب عن سببِ تعبِه، ويجيبُنا بأنَّه صائمٌ، فربَّما نُبدي إعجابَنا بمستواه الروحيِّ المرتَفعِ. وما يقولُه لنا يسوعُ المسيحُ إنَّ مثلَ هذا استَوفى أجرَه. لذلك فإنَّ ما يطلبُه اللهُ الحيُّ هو عبادةٌ من القلبِ وليس مجرَّدَ مظاهِرَ خارجيَّةٍ، وليس صومًا للحصولِ على مصلحةٍ ما. وكثيرًا ما يصومُ الناسُ من أجلِ التذلُّل أمامَ اللهِ بهدفِ الحصول على شيءٍ منه، وكأنَّهم يَضغَطونَ على اللهِ الأمينِ بصَومِهم ليَستَجيبَ لهم صلواتِهم. لكنَّ الصحيحَ هو أنِّي إنْ كنتُ سأذلِّلُ نفسي بالصَّوم، فيجب أن تكونَ دوافِعي نقيَّةً، وأن أطلبَ اللهَ المحبَّ، وأسعى إلى المزيدَ من سلطانِه على حياتي، على أن يتمَّ ذلك في الخَفاءِ وليس علانِيةً كما أوصانا يسوعُ المسيح.

بعد ذلك نقرأ في الأعداد من 6 إلى 8 عن الصَّومِ الذي يطلبُه اللهُ الحنَّان، حيثُ نقرأ فيها:

''أليس هذا صَوْمًا أختارُهُ: حَلَّ قُيودِ الشَّرِّ. فكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وإطلاقَ المَسحوقينَ أحرارًا، وقَطعَ كُلِّ نيرٍ. أليس أنْ تكسِرَ للجائعِ خُبزَكَ، وأنْ تُدخِلَ المَساكينَ التَّائهينَ إلَى بَيتِكَ؟ إذا رأيتَ عُريانًا أنْ تكسوهُ، وأنْ لا تتَغاضَى عن لَحمِكَ. حينَئذٍ يَنفَجِرُ مِثلَ الصُّبحِ نورُكَ، وتَنبُتُ صِحَّتُكَ سريعًا، ويَسيرُ برُّكَ أمامَكَ، ومَجدُ الرَّبِّ يَجمَعُ ساقَتَكَ''.

فالصَّومُ الصحيحُ الذي يختارُه اللهُ المحبُّ هو صَومٌ عمليٌّ: أن نفكَّ عُقَدَ النِّيرِ، ونطلقَ المسحوقين أحرارًا، ونُطعِمَ الجِياعَ، ونكسِيَ العراةَ، ونعطيَ ممَّا لنا للمحتاجين، وعندها نقرأ وعدًا رائعًا في العددِ الثامن:

'' حينَئذٍ يَنفَجِرُ مِثلَ الصُّبحِ نورُكَ، وتَنبُتُ صِحَّتُكَ سريعًا، ويَسيرُ برُّكَ أمامَكَ، ومَجدُ الرَّبِّ يَجمَعُ ساقَتَكَ''.

ويستمرُّ أيضًا وعدُ اللهِ لمَن يصومُ صَومًا حقيقيًّا يطلبُه الربُّ، حيث نقرأ في الأعدادِ من التاسعِ إلى الحادي عشر:

''حينَئذٍ تدعو فيُجيبُ الرَّبُّ. تستَغيثُ فيقولُ: هأنَذا. إنْ نَزَعتَ مِنْ وسَطِكَ النِّيرَ والإيماءَ بالأصبُعِ وكلامَ الإثمِ، وأنفَقتَ نَفسَكَ للجائعِ، وأشبَعتَ النَّفسَ الذَّليلَةَ، يُشرِقُ في الظُّلمَةِ نورُكَ، ويكونُ ظَلامُكَ الدامِسُ مِثلَ الظُّهرِ. ويَقودُكَ الرَّبُّ علَى الدَّوامِ، ويُشبِعُ في الجَدوبِ نَفسَكَ، ويُنَشِّطُ عِظامَكَ فتصيرُ كجَنَّةٍ رَيَّا وكنَبعِ مياهٍ لا تنقَطِعُ مياهُهُ ''.

إذًا نفهمُ من هذا المقطَعِ أنَّه هناك صَومًا يُكرمُه اللهُ، ويكونُ فيه معنا من أمامِنا ومن خلفِنا. وعندها فإنَّنا نستغيثُ ويجيبُنا الربُّ، كما نتمتَّعُ بالازدهارِ والبركاتِ والمجدِ إذا أنفقْنا أنفسَنا للجِياعِ، وأشبَعْنا النفوسَ الذليلةَ.

ونصلُ الآنَ إلى الأعداد من الثاني عشر إلى الرابع عشر، أي إلى نهايةِ الأصحاحِ الثامنِ والخمسين، ونقرأ فيها متابعةً للوعدِ للأشخاصِ الذين يصومون صَومًا حقيقيًّا، وجاء فيها:

'' ومِنكَ تُبنَى الخِرَبُ القَديمَةُ. تُقيمُ أساساتِ دَوْرٍ فدَوْرٍ، فيُسَمُّونَكَ: مُرَمِّمَ الثُّغرَةِ، مُرجِعَ المَسالِكِ للسُّكنَى. إنْ رَدَدتَ عن السَّبتِ رِجلَكَ، عن عَمَلِ مَسَرَّتِكَ يومَ قُدسي، ودَعَوْتَ السَّبتَ لَذَّةً، ومُقَدَّسَ الرَّبِّ مُكَرَّمًا، وأكرَمتَهُ عن عَمَلِ طُرُقِكَ وعَنْ إيجادِ مَسَرَّتِكَ والتَّكلُّمِ بكلامِكَ، فإنَّكَ حينَئذٍ تتَلَذَّذُ بالرَّبِّ، وأُرَكِّبُكَ علَى مُرتَفَعاتِ الأرضِ، وأُطعِمُكَ ميراثَ يعقوبَ أبيكَ، لأنَّ فمَ الرَّبِّ تكلَّمَ''.

وهكذا يعلِّمُنا هذا الأصحاحُ الطريقةَ الصحيحةَ والطريقةَ الخاطئةَ للصَّوم، كما يُبيِّنُ لنا الأغراضَ الصحيحةَ والأغراضَ الخاطئةَ منه.

[الخاتمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

إنَّ العهدَ الجديدَ الذي أتى يسوعُ المسيحُ ليدشِّنه هو عهدٌ أعظمُ من العهدِ القديمِ الذي أقامَه اللهُ الأمينُ مَعَ موسى؛ لأنَّ الشعبَ في العهدِ القديمِ لم يتمتَّعوا بسُكنى الروحِ القدسِ فيهم، ولم تكُنْ كلماتُه المقدَّسةُ في أفواهِهِم. وما دامَ العهدُ الجديدُ مبنيًّا على علاقتِنا باللهِ الأمين، فإنَّ من المهمِّ جدًّا ألَّا نتحرَّكَ على السَّطحِ في خدمتِنا للهِ الحيِّ، بل أن نخدمَه من كلِّ قلوبِنا.

في الحَلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمة لِهذَا اليَوم''، سوف ينظرُ القسُّ تشَك في المجدِ الذي سيكون لشعبِ اللهِ في الملكوتِ الآتي، وإلى العمل والبركاتِ الغنيَّة التي سيأتي بها عبدُ اللهِ المتألِّمِ.

والآن نودُّ أن نشكرَكم أعزَّائي على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ الرحيم مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، تعبُدَ اللهَ الحيَّ من قلبٍ متَّحدٍ لا منقسمٍ يطلبُ ما لنفسِه بعيدًا من الحقِّ. ونصلِّي أيضًا أن ينقُلَك اللهُ الأمينُ إلى عُمقٍ في علاقتِكَ به، بدل الحياةِ والخدمةِ على السطحِ. ونصلِّي كذلك أن تكونَ أصوامُكَ عمليَّةً، تُكرِمُ الضعيفَ والفقيرَ، وتطلبُ اللهَ المبارَكَ، الذي سيجعلُ وجهَك طَلِقًا، ويشعُّ بالنُّورِ فيك لمجدِ اسْمِهِ. آمين.